**التَّارِيخُ: 08.12.2023**

****

نَحْنُ أُمَّةُ وَاحِدَةٌ

**أَيُّهَا الْمُسْلِمُونَ الْأَفَاضِلُ!**

إِن **فِي أَحَدِ الأَيَامِ،ِ كَانَ عَدَدٌ مِن الصَّحَابَةِ يَتَحَدَّثُونَ فِي المَسْجِدِ النَّبَوِيِّ وَ لَقَدْ دَخَلُوا فِي سِبَاقِ العُنْصُرِيَّةِ وَالقَبلِيَّةِ ضِدَّ بَعْضِهِمُ البَعْضَ بِفَهْمٍ مَوْرُوثٍ مِنَ الجَاهِيلِيَّةِ.ِّ سَأَلَ أَحَدُهُمْ سَلْمَانَ الفَارِسِيَّ، وَهُوَ مِنْ أَصْلٍ إِيرَانٍّي وَكَانَ نَبِيُّنَا (**صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ**) يُقَدِّرُهُ كَثِيرَا، "مِنْ أَيِّ قَبِيلَةٍ أَنْتَ، وَمَا هُوَ نَسَبُكَ؟". فَقَالَ سَلْمَانُ (رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ): "أنَا سَلْمَانُ ابْنُ الْإسْلَامِ". وَتَابَعَ: "لَقَدْ ضَلَلْتُ الطَّرِيقَ؛ فَهَدَانِي اللَّهُ بِنَبِيِّنَا (**صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ**) وَ كُنْتُ فَقِيرًا فَأَغْنَانِي اللَّهُ بِمُحَمَّدِنٍ المُصْطَفَى (**صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ**) وَ كُنْتُ عَبْدًا فَأَعْتَقَنِي اللَّهُ بِرَسُولِهِ (**صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ**)". وَسَأَلَ عُمَرُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ الَّذِي كَانَ شَاهِدًا عَلَى هَذَا الحَدِيثِ الحَاضِرِينَ:ْ "هَلْ تُرِيدُونَ مَعْرِفَةَ نَسَبِي أَيْضاً؟" فَقَالَ: "وَأَنَا عُمَرُ ابْنُ الإِسْلَامِ وَأَخُ سَلْمَانَ ابْنِ الإِسْلَام".**

**أَيُّهَا الْمُؤْمِنُونَ الْأَعِزَّاءُ!**

**وَهَذِهِ الحَادِثَةُ المَلِيئَةُ بِالدُّرُوسِ الكَثِيرَةِ تُعَلِّمُنَا مَا يَلِي:ُ أَنَّ التَّفَوُّقَ لَيْسَ فِي نَسَبٍ وَلَا فِي عِرْقٍ. التَّفَوُّقُ الحَقِيقِيُّ هُوَ أَنْ تَكُونَ عَبْدًا لِلَّهِ عَلَى أَكْمَلِ وَجَهٍ.ِ الكَرَامَةُ الحَقِيقِيَّةُ هِيَ أَنْ تَجِدَ الشَّرَفَ فِي الإِسْلَامِ،ِ وَالأُخُوَّةُ الحَقِيقِيَّةُ هِيَ العَمَلُ بِوَعْيِ الأُمَّةِ.**

**أَيُّهَا الْمُسْلِمُونَ الْأَفَاضِلُ!**

وَكَوْنُنَا أُمَّةَ مُحَمَّدٍ (صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ) **"إِنَّ هَذِهِ أُمَّتُكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَأَنَا رَبُّكُمْ فَاعْبُدُونِ"[[1]](#endnote-1)** يَعْنِي اِعْتِنَاقُ العَقِيدَةِ الإِسْلَامِيَّةِ الْمَبْنِيَّةِ عَلَى التَّوْحِيدِ بِاتِّبَاعِ الآيَةِ. وَاعْتِنَاقُ أُخُوَّةِ الإِيمَانِ المَبْنِيَّةِ عَلَى الوَحْدَةِ ضِد الظَّالِمِينَ.

 كَوْنُنَا أُمَّةَ نَبِيِّنَا يَعْنِي: **"كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ.. "[[2]](#endnote-2)**، يَعْنِي الإِرْشَادُ وَالهِدَايَةُ إِلَى الحَقِّ وَالعَمَلِ عَلَى تَحْقِيقِ العَدْلِ وَالخَيْرِ لِجَمِيعِ النَّاسِ وَالقَضَاءِ عَلَى الظُّلْمِ وَالشَّرِّ.

أَنَّ نَكُونَ أُمَّةَ رَسُولِ اَللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَعْنِي أَنْ نَكُونَ قَلْبًا وَاحِدًا وَجَسَدًا وَاحِدًا. يَعْنِي عَدَمَ تَرْكِ أَخِينَا المُؤْمِنِ تَحْتَ رَحْمَةِ الْعَدُوِّ. وَعَدَمَ تَرْكِهِ وَحِيدًا وَعَاجِزًا. وَكَمَا قَالَ نَبِيُّنَا صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: **"المُسْلِمُ أخُو المُسْلِمِ لاَ يَظْلِمُهُ وَلاَ يُسْلِمُهُ..."[[3]](#endnote-3)** وَأَنْ نَتَّخِذَ الحَدِيثَ شِعَارًا لَنَا فِي كُلِّ جَانِبِ مِنْ جَوَانِبِ حَيَاتِنَا.

**أَيُّهَا الْمُؤْمِنُونَ الْكِرَامُ!**

الأُمَّةُ الَّتِي يَنْبَغِي أَنْ تَكُونَ فِي وَحْدَةٍ وَتَضَامُنٍ، هِيَ لِلْأَسَفِ مُجَزَّأَةً اَلْيَوْمْ. وَتَحْتَرِقُ بِنَارِ الفِتْنَةِ وَالفَسَادِ وَالتَّفْرِقَةِ. فَيَتَعَرَّضُ المُسْلِمُونَ فِي مُخْتَلِفِ أَنْحَاءِ العَالَمِ لِلتَّمْيِيزِ وَالتَّهْمِيشِ وَأَنْوَاعٍ مُخْتَلِفَةٍ مِنَ التَّضْيِيقِ. إِنَّ الظَّالِمِينَ الَّذِينَ لَا يَعْتَرِفُونَ بِالحُقُوقِ وَالقَانُونِ، يَجِدُونَ الشَّجَاعَةَ فِي ذَلِكَ مِنَ الفَوْضَى الَّتِي تَعِيشُهَا أُمَّةَ مُحَمَّدٍ. إِنَّ الجُنَاةَ الَّذِينَ يَتَغَذَّوْنَ عَلَى الحِقْدِ وَالكَرَاهِيَةِ يُهَاجِمُونَ المُسْلِمِينَ بِلَا خَجَلٍ أَمَامَ أَعْيُنِ العَالَمِ. إِنَّ القَتَلَةَ الَّذِينَ يَسْتَمِدُّونَ القُوَّةَ مِنْ صَمْتِ الْأُمَّةِ، يُمْطِرُونَ القَنَابِلَ بِقَسْوَةٍ عَلَى الأَبْرِيَاءِ فِي فِلِسْطِينَ دُونَ تَمْيِيزٍ بَيْنَ الرِّجَالِ وَالنِّسَاءِ وَالشُّيُوخِ وَالأَطْفَالِ. وَلَمْ يَكْتَفُوا بِذَلِكَ، بَلْ يَمْنَعُونَ المُسَاعَدَاتِ الإِنْسَانِيَّةِ وَيَحْرِمُونَ المَظْلُومِينَ مِنْ قَضْمَةِ الخُبْزِ وَرَشْفَةِ المَاءِ. وَمِنْ نَاحِيَةٍ أُخْرَى، فَإِنَّ المُدَافِعِينَ المَزْعُومِينَ عَنْ حُقُوقِ الإِنْسَانِ يَغُضُّونَ الطَّرْفَ عَنِ المَذَابِحِ وَالإِبَادَةِ الجَمَاعِيَّةِ فِي المُدُنِ الإِسْلَامِيَّةِ، وَلَا يَتَحَدَّثُونَ ضِدَّ دَوْسِ القِيَمِ الإِنْسَانِيَّةِ، وَبِهَذِهِ الطَّرِيقَةِ يَدْعَمُونَ الظَّالِمِينَ.

**لِذَلِكَ،أَيُّهَا الْمُسْلِمُونَ الْأَعِزَّاءُ!**

دَعُونَا نَضَعُ جَانِبًا كُلَّ أَنْوَاعِ الخِلَافَاتِ وَالاخْتِلَافَاتِ وَنَأْخُذُ الأُخُوَّةَ الإِسْلَامِيَّةَ كَأُسَاسٍ. فَلْنُمَثِّلْ دِينَنَا بِأَفْضَلِ طَرِيقَةٍ بِإِيمَانِنَا وَعِبَادَتِنَا وَأَخْلَاقِنَا وَكُلِّ أَقْوَالِنَا وَأَفْعَالِنَا.ٍ دَعُونَا نُحَافِظُ عَلَى وَعْيِنَا بِكَوْنِنَا أُمَّةً حَيَّةً دَائِمَاً. وَلْنُحَافِظْ عَلَى قُوَّتِنَا الَّتِي نَسْتَمِدُّهَا مِنْ إِيمَانِنَا، وَعِزَّتِنَا الَّتِي نَسْتَمِدُّهَا مِنَ الإِسْلَام،ِ وَبَأْسِنَا الَّذِي نَسْتَمِدُّهُ مِنْ أُخُوَّتِنَا.ِ عِنْدَهَا فَقَطْ سَتَتَحَرَّرُ أُمَّتُنَا مِنْ طُغْيَانِ الظَّالِمِينَ وَخِيَانَةِ الخَوَنَةِ. سَوْفَ يَفْرَحُ المَسَاكِينُ، وَسَيَبْتَسِمُ الأَيْتَامُ، وَسَيُفَرِّجُ عَلَى المَكْرُوبِينَ.

أَخْتَتِمُ خُطْبَتِي بِالحَدِيثِ التَّالِي لِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الَّذِي يُذَكِّرُنَا بِمَسْؤُولِيَتِنَا كَأُمَّةٍ: **"لا تَحَاسَدُوا، ولا تَنَاجَشُوا ولا تَبَاغَضُوا، ولا تَدَابَرُوا، ولا يَبِعْ بَعْضُكم على بَيْعِ بَعْضٍ، وكُونُوا عِبادَ اللَّه إخوانًا"[[4]](#endnote-4).**

1. سُورَة الْأَنْبِيَاءِ ، 21 / 92. [↑](#endnote-ref-1)
2. سُورَة آلِ عِمْرَانَ ، 3 / 110. [↑](#endnote-ref-2)
3. مُسْلِمٌ ، كِتَابُ الْبَرِّ ، 58. [↑](#endnote-ref-3)
4. مُسْلِمٌ ، كِتَابُ الْبَرِّ ، 28.

 *اَلْمُدِيرِيَّةُ العَامَّةُ لِلْخَدَمَاتِ الدِّينِيَّة* [↑](#endnote-ref-4)